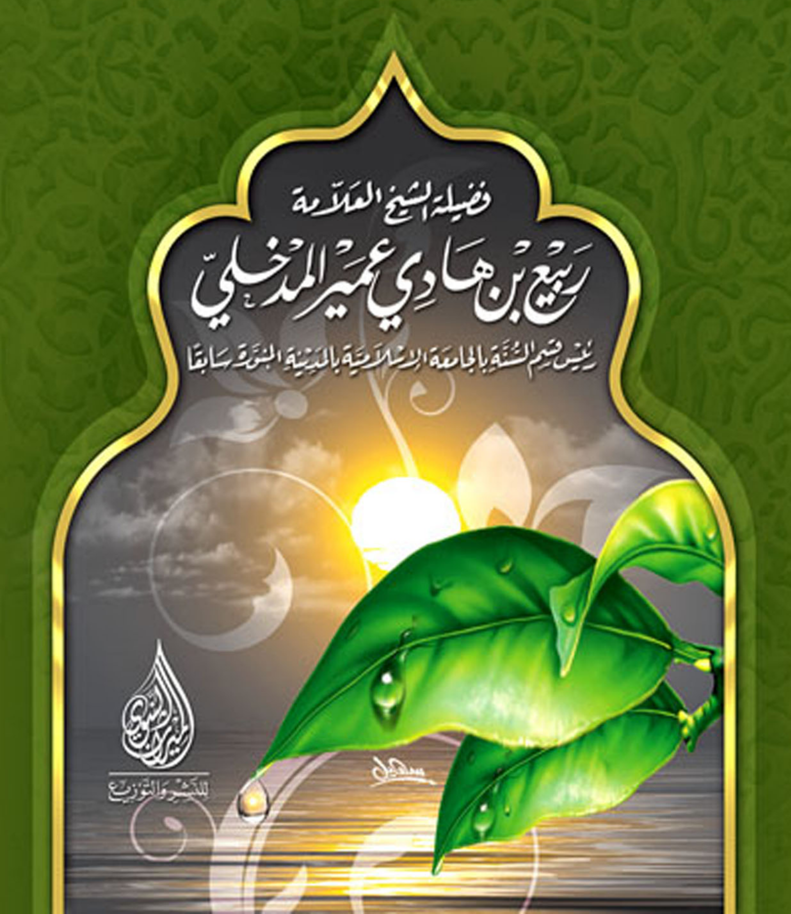
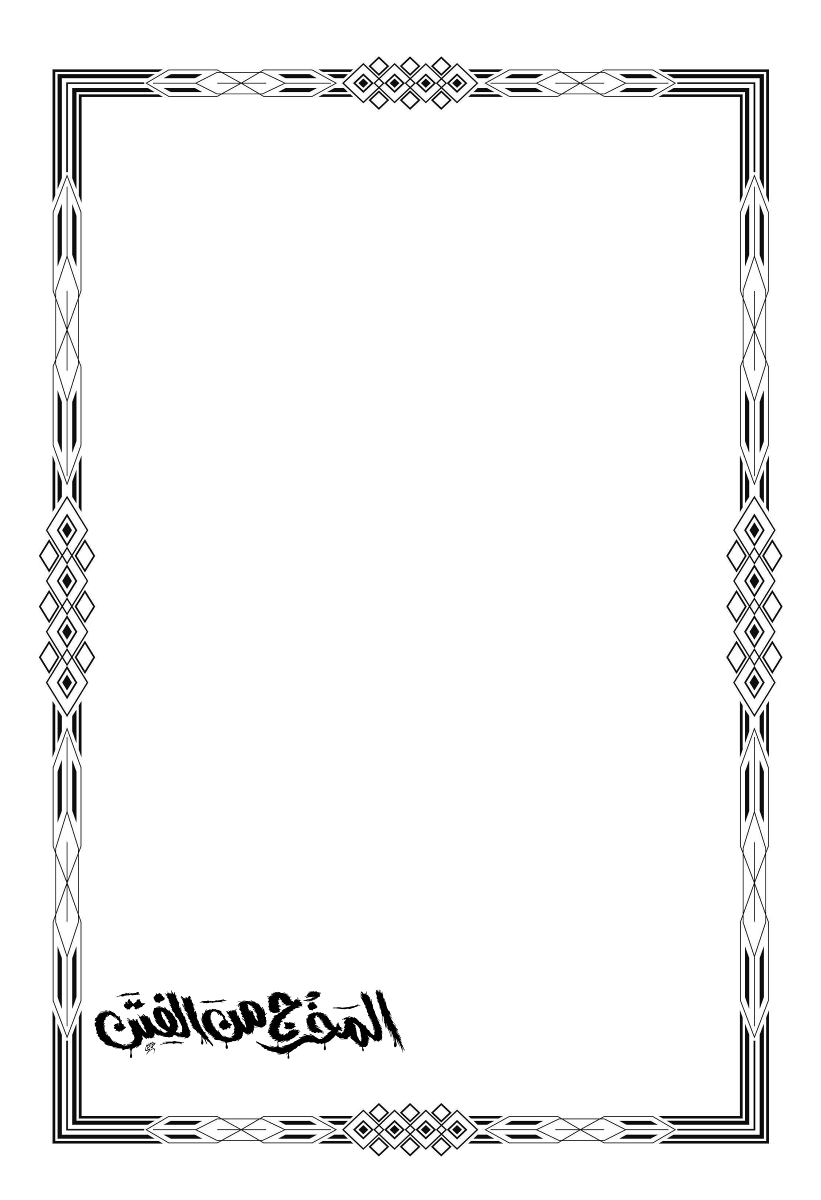
المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

# المخرج من الفتن




المخرج من الفتن





الطبعة الأولى

١٤٣٣ ـ ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

العلم ميراث النبي كذا أتى ... في النص والعلماء هم وراثه

ما خلَّف المختار غير حديثه ... فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 102- 2012

ردمك: 978-9947-987-67-4

الميراث النبوي

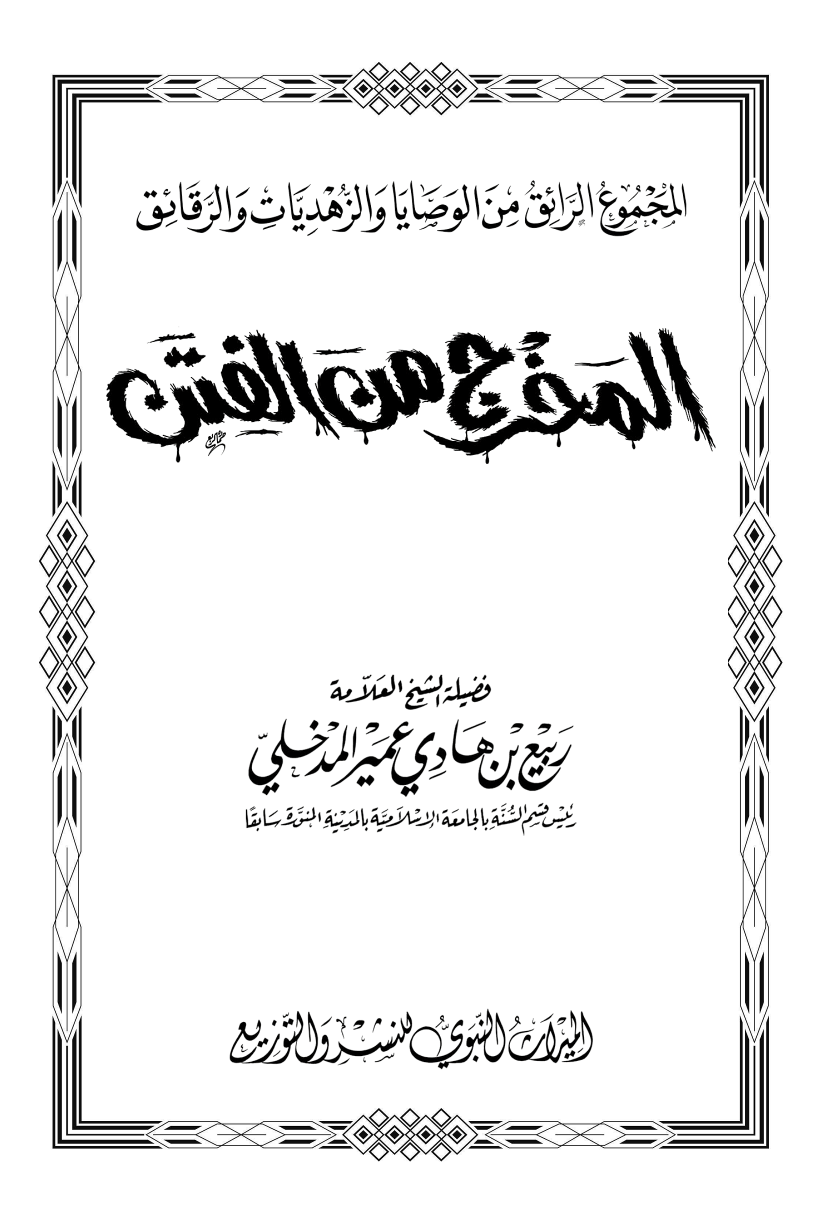
الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)

الفاكس : 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com


المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق
المخرج من الفتن
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا
الميراث النبوي للنشر والتوزيع



# الإذن الخطي من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدىٰ والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

٢/١٤٢٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنّ الحَمدَ لله نحمَدهُ ونستعينهُ ونَستغفِرهُ، ونعوذُ بالله من شُرُور أنفُسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يَهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فَلا هَاديَ له، وأشهَدُ أن لَا إلهَ إلاّ الله وحدهُ لا شَرِيكَ لهُ، وَأشهدُ أنّ محمَّدًا عبده ورَسُولهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

﴿فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

**أما بعدُ:**

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

أيُّها الإخوة، إنَّها لفرصةٌ سعيدةٌ وطيِّبةٌ مباركةٌ إن شاء الله، أن نلتقي في بيتٍ من بيوت الله عَزَّوَجَلَّ نتدارس شؤون ديننا، ونتدارس شيئًا من الأخطار المحدقة بالأُمَّة الإسلامية، ونتفهَّم موقف المسلم من هذه الأخطار ومن هذه الفتن؛ التي أخبرنا عنها رسول الله ﷺ وأنذرنا إيَّاها، وبيَّن لنا طرق التخلُّص منها والخروج منها صلوات الله وسلامه عليه، فإذا قلنا المخرج من الفتنة؛ فإنَّنا لسنا نحن الذين نضع الخطوط العريضة والبيان الواضح للخروج منها، وإنَّما الذي رسم لنا الخروج من الفتن -أعاذنا الله منها- إنَّما وضع لنا ذلك

رسول الله ﷺ، فعلينا أن نهتدي بهديه، وأن نستفيد من توجيهاته، وأن نقف متأمِّلين مستسلمين مسترشدين لتوجيهاته صلوات الله وسلامه عليه، وقبل أن أشرع في الموضوع ندعو كما علَّمَنا رسول الله: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**»(١)؛ فإنَّها والله تُعمي القلوب عن إدراك الحق،

---

(١) روىٰ مسلم في "صحيحه" برقم (٢٨٦٧) عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَىٰ بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ – قَالَ ابن عُلَيَّة: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ –، فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ؟**» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «**فَمَتَىٰ مَاتَ هَؤُلاءِ؟**» قَالَ: مَاتُوا فِي الإِشْرَاكِ. فَقَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَىٰ فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لا تَدَافَنُوا؛ لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»،=

تُعمي القلوب تفتن عن التمييز بين الحقِّ والباطل، ويتساقط كثيرٌ فيها كما يتساقط الفَرَاش في النَّار -والعياذ بالله- والذي يوقعهم في هذا هو عدم استسلامهم وعدم إصغائهم لتوجيهات رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، فتعمىٰ عليهم السُّبُل، وتُظلِم عليهم الطرق، وتلتبس عليهم الأمور -والعياذ بالله- فيتساقطون فيها -كما قلت لكم- تساقط الفَرَاش في النَّار؛ والعياذ بالله، وهناك أحاديث كثيرةٌ جدًّا تذكر لنا الفتن، وتبيِّن لنا سُبُل الخروج منها، يرسم لنا ذلك رسول الله ﷺ، فما علىٰ المسلم إلا أن يصغي مسامعه، يرهف سمعَه لتوجيهات رسول الله ﷺ، متلمسًا طُرق النَّجاة والخلاص لتوجيهات رسول الله صلوات الله وسلامه عليه،

---

= قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**»، قَالُوا: «**نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**».

وأبدأ بحديث العرباض بن سارية، وأُثَنِّي - إن شاء الله - بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وإذا اتَّسع الوقت أُثلِّث بحديث حذيفة، واخترت هذه الأحاديث الثلاثة من أحاديث كثيرة تَرْسُم لنا سبُل الخلاص من الفتن ومن الشرور.

**حديث العرباض بن سارية** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ**:**

**عن أَبي نَجيحٍ العِرباضِ بنِ سَارية** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قَالَ**: وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ﷺ مَوعظةً بَليغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رسولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ** -هذا البَنْدُ الأَوَّل- **وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ**» يعني: السمع والطاعة لولاة الأمور ولو كان عبدًا حبشيًّا كأنَّ رأسه زبيبة كما جاء في حديث آخر[1]؛ لأهمية هذا الأمر وخطورته، فالبَنْدُ الأَوَّل

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧١٤٢) من حديث أنس بن مالك=

هو تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فعلينا أن نتقي الله، وأن نراقب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في كلِّ تصرفاتنا، ومواقفنا، وعلاقتنا بالله، وعلاقتنا بالأسرة، وعلاقتنا بالمجتمع، وعلاقتنا بالمسلمين، وعلاقتنا بغير المسلمين؛ علىٰ مستوىٰ الأفراد والجماعات والدول، علىٰ المسلم أن يراقب الله في كلِّ هذه الحالات، ويهتدي بهدي الله في كلِّ موقفٍ وفي كلِّ تصرُّف؛ في هذه المجالات التي أشرت إليها، والسَّمع والطاعة لولاة الأمور فيما يأمرون من طاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الله كائنًا من كان، الطاعة إنَّما هي في ما أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ به، فإذا أمرك قريبٌ أو بعيدٌ أو وليُّ الأمر بأمر فيه طاعة الله عَزَّوَجَلَّ فعليك السَّمع والطاعة؛ مهما كان مصدر هذا الأمر بطاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

---

= رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولفظه: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**».

«**وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**» ما المخرج؟ هذا جهمي، وهذا معتزلي، وهذا نقشبندي، وهذا سهروردي، وهذا تيجاني، وهذا مِيرْغني، طرقٌ بلغت مئات الطرق، وعلىٰ كلِّ طريق منها شيطان؛ كما أخبر[1] رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فما هو المخرج؟ «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ**»، هذا اشتراكي وهذا شيوعي وهذا ديمقراطي

---

(١) في حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أخرجه أحمد في "مسنده" (١/ ٤٣٥، ٤٦٥)، وابن ماجه برقم (١١)، وسعيد بن منصور في "سننه" (٥/ ١١٢)، والطيالسي برقم (٢٤٤)، والدارمي برقم (٢٠٢)، والبزار برقم (١٦٧٧ و١٦٩٤ و١٧١٨ و١٨٦٥)، وابن أبي عاصم في "السنة - ظلال الجنة" (١/ ٨) برقم (١٧)، ومحمد بن نصر المروزي في "السنة" - غراس (١٤٠ - ١٤٢) برقم (٤، ٥)، وابن حبان في "صحيحه" - الإحسان" (١/ ١٨٠ - ١٨١) برقم (٦، ٧)، والحاكم في "المستدرك علىٰ الصحيحين" في (٢/ ٢٦١) برقم (٢٩٣٨) وأخرجه في (٢/ ٣٤٨) برقم (٣٢٤١) وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

وهذا علماني، ما المخرج من هذه الفتن؟ هذا في مجال السياسة «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**»[١].

هذا هو المخرج الذي فيه النجاة، فإنك لَّما ترىٰ طوفانًا من الفتن وطوفانًا من البدع وطوفانًا من الطرق وما تدري أين الحق كيف المخرج؟ ما هو قاربُ النَّجاة أو سفينة النَّجاة؟ هي سفينة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، سفينة النَّجاة هي سفينة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعشرة المُبَشَّرين

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٤/ ١٢٦)، وأبو داود في "السنن" برقم (٤٦٠٧)، والترمذي في "السنن" برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في "السنن" برقم (٤٤)، وابن حبان في "الصحيح" (١/ ١٧٨/ ٥)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ١٧٤ - ١٧٨)، وأخرجه أبو نعيم في "المسند المستخرج علىٰ صحيح مسلم" (١/ ٣٥/ ١).

قال الترمذي: (هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

بالجنَّة والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ما هي سُنَّتُهم؟ هل لكلِّ واحد سُنَّة تتضارب مع نصوص الكتاب والسُنَّة، ويختلف رأي أبي بكر مع عمر، ومنهج عمر مع علي وعثمان أو كان منهجهم واحدًا وطريقتهم واحدة في ظلِّ الكتاب والسُنَّة؟ إذًا المراد بسُنَّة رسول الله والخلفاء الراشدين المنهجُ السَّديد الصحيح الذي رسمه الله في كتابه وفي سُنَّة نبيِّه ﷺ، هنا المخرج، نبحث في قضية من القضايا وكلُّ واحد له رأي وكلُّ جماعة لها موقف، وأنت لا تدري؛ اختلاف كثيرٌ! في خضمِّ هذه الآراء لا تدري من المُحِقُّ ومن المبطل، ومن هو السُنِّي ومن هو البدعي؛ ما هو الفيصل في هذا؟ «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ**» فهل يفعل المسلمون هذا، هل فعلوا هذا؟ هل هناك دعوة من هذه الدَّعوات تُوَجِّه النَّاس إلىٰ هذا المنهج أو لا يوجد؟ لا شكَّ أنَّك إذا بحثت تجدُ جماعة

قائمين بالدعوة إلىٰ الله، يوجهون النَّاس إلىٰ الاحتكام إلىٰ الله وإلىٰ رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ امتثالًا لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

هذه الآية نزلت في قضية فرعية، في فرع من الفروع لا في أصل من أصول الدِّين؛ اختلف الزبير بن العوام ورجلٌ من الأنصار في شِرَاجِ من شِرَاجِ الحَرَّة، يعني سِرْبٌ للماء صغير اختلفوا فيه، ورفعوا القضية إلىٰ رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، واستسلم الزبير لحكم رسول الله، وغضب الأنصاري من حكم رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فأنزل الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥].(١)

---

(١) القصة في صحيح البخاري برقم (٢٣٥٩) وبرقم (٤٥٨٥) وغيرها=

أنا أنشد الله الشباب، وأنشد الدعاة، هل وقفوا فيما بينهم وبين الله يحاسبون أنفسهم: هل هم في هذه القضية وهذه القضية علىٰ الحق؟ وهل راودتهم أنفسهم ودفعتهم أنفسهم إلىٰ الاحتكام إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في قضية من القضايا أو قضايا كثيرة يختلف فيها النَّاس وتتصارع فيها أفكارُهم؟ أنا أعتقد أنَّ كثيرًا من النَّاس توجد أمامه عقبات كثيرة، وظلمات، وشبهات، وأهواء جامحة، تحول بينه وبين هذا التفكير وبين أن يُنَفَّذَ أمرُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الاحتكام إليه، شُبهٌ ومغالطات كثيرةٌ جدًّا تحول بينه وبين أن يقف الموقف الصحيح؛ الذي يتطلَّبُه الإيمان ويتطلَّبُه الإسلام، فلا يستطيع أن يقف هذا الموقف ويرفض كلَّ تلك الشبهات، ويضرب بها عرض الحائط، ويسلِّم لله تسليمًا، يحتكم إلىٰ رسول الله راضيًا مُسَلِّمًا لأمر الله ولأمر رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

---

= من المواضع، و"صحيح مسلم" برقم (٢٣٥٧).

مغالطات كثيرة، وتهاويل، وشبهات، وظلمات كثيفة تحول بين كثير المسلمين وبين أن يرتقوا إلىٰ هذا المستوىٰ الرفيع؛ الذي يجب أن يتَّصِف به وأن يتحلَّىٰ به كلُّ مؤمنٍ صَدَق الله في إيمانه، الرِّضا بحكم الله والرِّضا بالاحتكام إلىٰ الله تفقده كثيرٌ من الدَّعوات المنتمية للإسلام، لا تُرَبِّي الشباب علىٰ هذا الأصل الأصيل وعلىٰ هذا المبدأ العظيم.

**لعل كلًا منَّا يذكر قاعدة:** (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضُنا بعضًا فيما اختلفنا فيه) هذه القاعدة تهدم هذا الأصل، هدمت أصلًا عظيمًا، هذه وضعها محمد رشيد رضا - غفر الله له -، وسَمَّوْها القاعدة الذهبية! ثم رأىٰ أنَّ هذه قاعدة فاسدة، فركلها بقدميه، وتبرَّأ إلىٰ الله منها، والتفَّ علىٰ الشيعة الذين وضع هذه القاعدة من أجلهم، فشرع يضربهم بسياط الحق، ويردُّ عليهم في كتاب معروف منشور[١]، ردَّ عليهم

(١) **عنوانه:** "السنة والشيعة".

أباطيلهم، ورَكَل تلك القاعدة الفاسدة الظالمة؛ التي أضلَّت كثيرًا من شباب الأُمَّة الإسلامية، وحالت بينهم وبين الاحتكام إلىٰ الله وإلىٰ رسوله ﷺ.

وفي نفس الوقت هم يطالبون بحاكمية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فأوَّل من يرفض حاكمية الله من يلتزم هذه القاعدة الفاسدة التي تتنافىٰ مع هذا الأصل العظيم، ومع أصولٍ كثيرةٍ، ومع نصوص كثيرةٍ في كتاب الله وفي سُنَّة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فأنا أرجو من شبابنا المسلم الذي يريد وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، والذي لا يعبد الأحبار والرهبان؛ وهذه فتنة أخرىٰ في تربية الشباب علىٰ عبادة الأحبار والرهبان، وتقديم أقوالهم علىٰ نصوص القرآن والسُنَّة؛ وهذا أمرٌ خطيرٌ جدًّا! لا يدركه كثيرٌ من شبابنا.

**المنهج الإسلامي الصحيح أنَّهُ:** كلٌّ يُؤخذ من قوله ويُرَد إلا رسولُ الله ﷺ، كلٌّ يُؤخذ من قوله ويُرد إلا رسول

الله؛ ومن هذا المنطلق قال ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمن راجعه في مشروعية العمرة أو فسخ الحج إلىٰ العمرة، لمَّا قيل له: أبو بكر وعمر يقولان كذا؛ قال: «يوشك أن تنزل عليكم حجارةٌ من السَّماء؛ أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر!»[1]، هذا الحَبْرُ العظيم ابنُ عَمِّ رسول الله

---

(١) هذا الأثر ذكره بهذا اللفظ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "المجموع" (٢٠/ ٢١٥، ٢٥١) و(٢٦/ ٥٠، ٢٨١)، وابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "إعلام الموقعين" (٢/ ٢٣٨) وفي "الطرق الحكمية" (ص ٢٥) وفي غيرها من كتبه.
وقد أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (١/ ٣٣٧)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٢/ ٣٧٨) برقم (١٢٤٨)، والخطيب البغدادي في "الفقيه والمتفقه" برقم (٣٧٣)، وابن حزم في "حجة الوداع" (ص ٢٦٨)، والضياء المقدسي في "المختارة" برقم (٣٥٧) بلفظ: «أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ؛ أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَقُولُونَ: نَهَىٰ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.
ورواه إسحاق بن راهوية كما في "المطالب العالية" (١/ ٣٦٠)، والخطيب في "الفقيه والمتفقه" برقم (٣٧٤)، وابن حزم في "حجة الوداع" (ص ٢٦٩) بلفظ: «هذا الذي أهلككم، والله ما أرىٰ إلا =

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يستنكر من يعترض علىٰ سُنَّةَ رسول الله بقول أبي بكر وعمر، والآن يعترضون علىٰ أقوال الرسول بأقوال أناسٍ لا يَرْقَوْنَ إلىٰ مستوىٰ طُلاَّب العلم، فيتخذون منه مصدر تشريع؛ أقوالُه لا تُرَدُّ، ويُتَّخَذ منها القواعد، ويُتَّخَذ من شخصه فَلَكًا يُدَار عليه! وهذه هي عبادة الأحبار والرهبان التي حذَّر الله منها، وحذَّر منها رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وكثيرٌ منكم يذكر حديث عَدِيِّ بنِ حاتم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حينما دخل علىٰ رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو يقرأ قول الله

---

= سيعذبكم، إني أحدثكم عن النبيِّ ﷺ، وتجيئوني بأبي بكر وعمر. ولفظ إسحاق: «من ههنا تردون، نجيئكم برسول الله ﷺ، وتجيئون بأبي بكر وعمر». قال الحافظ ابن حجر: سنده صحيح.

وفي لفظ عند عبد الرزاق (٢/ ٣٧٨-) "جامع بيان العلم" لابن عبد البر، ومن طريقه ابن حزم في "حجة الوداع" (ص ٢٦٩): «والله ما أراكم منتهين حتىٰ يعذبكم الله؛ أحدثكم عن رسول الله ﷺ، وتحدثوننا عن أبي بكر وعمر».

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]، قال: والله يا رسول الله ما نعبدهم – يعني: ما نسجد، ما نركع لهم – قال: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ الحَلَالَ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ الحَرَامَ فَتُحِلُّونَهُ**؟ قال: بلىٰ! قال: **فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**»، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩ – ٨٠].

فيا شباب الإسلام، سفينة النَّجاة هي الاحتكام إلىٰ الله، سفينة النَّجاة هي الفَزَعُ إلىٰ الله وإلىٰ رسول الله: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [الذاريات: ٥٠]، اللُّجوء إلىٰ الله وإلىٰ حكمه في قضايا

الخلاف؛ لنتبيَّنَ مَن علىٰ الحق، فنأخذ قوله، لا لأنَّه فلان، ولكن لأنَّ معه الحجَّة، ولأنَّ معه الحق، ولأنَّ معه قول الله وقول رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ونترك من يخالفه كائنًا من كان، مهما رسخت قدمه في العلم وفي العبادة وفي الدِّين وفي الورع[(١)]، وهناك كلام يقوله العلماء يمكن أن نسميه قاعدة وهو: «الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحقُّ بالرجال»، «الرجال يُعرفون بالحق» يعني: ما نقول أنَّهم علىٰ حق إلا إذا وجدنا الحقَّ يؤيدهم ونصوص القرآن والسُّنَّة تؤيدهم، «ولا يعرف الحقُّ بالرجال» يعني: تجعل مِن الرجل هو قناتك الوحيدة، وتجعله ميزانًا ومقياسًا للحقِّ، فما يقوله هو الحقُّ،

---

(١) من فتن هذا العصر أن أناسًا ممن لا خلاق لهم ولا وزن في الإسلام قد وضعوا قواعد لرد الحق مثل: لا يلزمني، ونصحح ولا نجرح، ولا يقنعني، وفلان مجتهد –أي: في رد الحق، وهو من أهل الأهواء ودعاة الفتن– إلىٰ قواعد أخرىٰ وضعها أهل الباطل لرد الحق فكم وكم أضلوا بهذه القواعد من الشباب وغيرهم فليت الناس يستيقظون لما يراد بهم من الفتن ومخالفة المنهج السلفي.

وما لا يقوله هو الباطل، وما يرفضه هو الباطل وقد يكون حقًّا، وما يقبله هو الحقُّ وقد يكون علىٰ خلاف الأمر باطلًا، إذًا نحن لا نعرف الحقَّ بالرجال، إنَّما نعرف الرجال بالحق، فالرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وضع المخرج حينما تحتدم الخلافات بين المسلمين، وتكثر بينهم النِّزاعات، ويَظلُّ كثيرٌ من النَّاس في حيرة.. أين الحق؟ لا أدري أين الحق؟

يرشدنا رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلىٰ أن نبحث عن هديه وعن هدي خلفائه الراشدين المهديين، ونتمسَّك به، ونعضُّ عليه بالنواجذ؛ فإن العرب تقول في الشيء إذا كنت حريصًا عليه أمسكه بيدك، فإن عجزت فعُضَّ عليه بالنواجذ، الشيء الثمين هذا عادة الإنسان أن يُمسِك عليه بيده، فإذا خاف عليه ساعد كفيه بالعضِّ علىٰ ذلك الشيء الثمين بنواجذه؛ حتىٰ لا يفلت منه، فسُنَّة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يجب أن تكون غاليةً ثمينةً عندنا، وهديه

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ خيرٌ من الدنيا وما عليها، وأغلىٰ شيءٍ في الوجود هو هديه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ومنهجه، وطريقه البيضاء، ومحجته البيضاء التي تركنا عليها ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك[(١)]، لا يزيغ عنها إلا هالك في أيِّ مجالٍ من المجالات، في العقيدة تزيغ عن هدي رسول الله تهلك، وفي العبادة تزيغ عن هديه تهلك، وفي السياسة تزيغ عن هديه تهلك، لا يزيغ عنها إلا هالك.

فديننا كاملٌ شاملٌ لا يترك شيئًا في الحياة إلا ولدين الله فيه حكم وله منه موقف، ومن يزِغْ عن شيءٍ منه بعد أن يتبيَّن له الحقُّ؛ فإنَّ مصيره إلىٰ الهلاك، وإذا أعرض عن الحقِّ أيضًا وبإمكانه أن يُميِّز بين الحقِّ والباطل ويرفض الانصياع للحقِّ أو البحث عن الحقِّ؛ فإنَّه واللهِ في طريقه إلىٰ الهلاك، كثيرٌ من النَّاس يتعامىٰ ويتجاهل وقد يكون الحقُّ في متناول يديه،

(١) ورد هذا اللفظ في بعض روايات حديث العرباض رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند أحمد (٤/ ١٢٦)، وابن ماجه برقم (٤٣) وغيرهما.

ولكن تمنعه عَقَبات: منها الهوىٰ، ومنها الكبر، ومنها التقليد، ومنها أشياءٌ كثيرةٌ وعوامل عديدة، يكون الحقُّ في متناول يديه وأمام عينيه، فيُكَتِّف يديه، ويُغْمِض عينيه، ويُعرض عن الحق، فهذا أيضًا زائغٌ عن الحق مصيره إلىٰ الهلاك؛ والعياذ بالله.

ما من فِرْقَةٍ من الفِرَق إلا وتدَّعي قصدًا أَنَّها علىٰ الحق، وقد تدرك بعمق أَنَّها علىٰ الباطل، لكنَّها تغالط النَّاس وتقول: نحن علىٰ الحق، وتخترع شبهات تقدِّمها في ثوب الحجج القوية المقنعة دفاعًا عن الباطل وهي تعلم أَنَّها علىٰ باطل!، وكثيرٌ منها قد لا تدرك الحق، كما هو شأن اليهود والنصارىٰ؛ اليهود يحاربون الحقَّ عن علم، ويُصِرُّون علىٰ الباطل عن علم، والنصارىٰ في كثيرٍ من قضاياهم ضالُّون، الضَّلال: هو عدم العلم، والغيُّ: هو محاربة الحق بعد معرفته، فاليهود عندهم غيٌّ وعندهم بغيٌ؛ لأَنَّهم يحاربون

الحقَّ عن عمد، والنصارىٰ عن جهل وضلال؛ لهذا قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٦-٧]، وفي الحديث أنَّ المغضوب عليه اليهود والضَّالون هم النصارىٰ[1]، وقد قال العلماء: (من ضَلَّ من علمائنا ففيه شَبَهٌ من اليهود، ومن ضّلَّ من عُبَّادِنا ففيه شَبَهٌ من النصارىٰ)[2]، كثيرٌ من العبَّاد

---

(١) إشارة إلىٰ ما رواه أحمد (٥/ ٣٢) وأبو يعلىٰ (١٣/ ١٣١ - ١٣٢)، والبيهقي في "الكبرىٰ" (٦/ ٣٣٦) عن عبدالله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبيّ ﷺ وهو بوادي القرىٰ وهو علىٰ فرسه، فسأله رجل من بلقين فقال: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: «هَؤُلَاءِ ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾» وَأَشَارَ إِلَىٰ الْيَهُودِ، قَالَ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «هَؤُلَاءِ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾» يعني: النصارىٰ... الحديث، واللفظ لأحمد. قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/ ٢٠): رواه كله أحمد، ورجال الجميع رجال الصحيح. وقال في (١/ ٢٠٧/ ١٤٣): رواه أبو يعلىٰ، وإسناده صحيح.

(٢) **انظر**: "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ٦٧-العقل)، و"الاستقامة" (١/ ١٠٠- محمد رشاد)، و"قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة" (ص=

يعبد الله علىٰ جهل وضلال، كثير من العُبَّاد يتعبَّد الله بالبدع والضَّلالات عن جهل، ولعلَّه لو تبيَّن له الحقُّ لرجع عن ضلاله، وكثيرٌ من العلماء يكون علىٰ باطل، ويدفعه البغي والظلم والعدوان علىٰ رفض الحقِّ؛ ففيه شَبَهٌ من اليهود، فهذه من القواعد والكلام الصحيح الذي قاله سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، الحق أن سُنَّة الرسول ﷺ ومنهجه موجودان، إذا شئت أن تعرف الحق من الباطل في قضية من القضايا عندك القرآن وعندك السُنَّة، مثلًا بعض الفِرَق تقول: «إنَّ الله في كلِّ مكان» أو «إنَّ الله لا فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار»، لكن تأتي بغاية السهولة تمسك المصحف تقرأ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦].

---

= ١٦٣) لابن تيمية، و"إغاثة اللهفان" لابن القيم (١/ ٢٤- الفقي).

الأمر واضح، العامي يدرك من هذا أنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في السَّماء، جلَّ علاه فوق هذا الكون، وقبل ذلك العاميُّ يدرك هذا بفطرته، ومعظم العوام كذلك، حتىٰ عوام اليهود والنصارىٰ والهنادك والمجوس في قرارة أنفسهم شيء مغروسٌ غَرَسَه الله أنَّ الله في السَّماء، وأنا واللهِ سألت بوذيين وهندوك: أين الله؟ قالوا: في السَّماء. من خلق السَّماء؟ الله، من خلق الأرض؟ الله، إلىٰ آخره! واللهِ سألت؛ وعندي شهود في هذا العام في مدينة من مدن الهند وعندي مجموعة من الأساتذة، قلت لهم: أنا يا إخوان قد سألت بوذيًّا عند معبد بوذا من خلقك؟ قال: الله. من خلق السَّماء؟ قال: الله. من خلق الأرض؟ قال: الله. من خلق الجبال؟ قال: الله. البحار، الشجر، الحجر..؟ قال: الله. من خلق بوذا؟ الله. أين الله؟ قال: في السَّماء. لماذا لا تعبده الآن؟! هو مقرٌّ بتوحيد الربوبية كالمشركين الذي يقول الله فيه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ﴾ [يونس: ٣١]، فهم في توحيد الربوبية موحِّدون كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فيهم: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦][1]، لكن تعال وقل لهذا المشرك: قل لا إله إلا الله! ماذا يقول؟ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، لكن من خلق السَّماء؟ الله! ومن خلق الأرض؟ الله، أنا سألت بوذيًّا هذا السؤال، فأجاب بالله في هذه الأشياء كلِّها، لما دعوته إلىٰ توحيد

---

(١) **قال مجاهد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تفسير الآية**: إيمانُهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا، فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيرَه. رواه الطبري في "تفسيره" (١٦/ ٢٨٧)، وروىٰ عنه نحوه من عدة طرق، وروىٰ في معناه عن عكرمة والشعبي وعطاء وقتادة وابن زيد والضحاك. وانظر: "الدر المنثور" للسيوطي (٤/ ٥٩٣).

العبادة وقع فيما وقعت فيه قريش: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، يعني حرب علىٰ الأنبياء وعلىٰ المصلحين في توحيد العبادة، كما هو حال كثيرٍ من المنتسبين إلىٰ الإسلام! يؤمنون بالربوبية ويكتبون مجلدات في توحيد الربوبية، ولكنَّهم في توحيد العبادة ضالُّون؛ يطوفون بالقبور، ويستغيثون بأهلها، ويذبحون لها، ويشدُّون لها الرِّحال، ويصرفون لها الألوف المؤلَّفة من الأموال، ويستغيثون بهم، ويعتقدون أنَّهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون إلىٰ آخره، وإذا جئت إلىٰ توحيد الربوبية تجد عندهم مؤلَّفات حتىٰ للنصارىٰ! النصارىٰ ردُّوا علىٰ الشيوعيين في مؤلفات يثبتون فيه توحيد الربوبية، لكنَّهم في توحيد العبادة ضالُّون، فالشاهد أنَّ الاحتكام إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ قاعدةٌ أصيلة ذهبيَّة في الإسلام، ينجي الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ من يريد له النَّجاة، فيخضع لحكم الله ويحتكم إلىٰ الله في مواطن

الخلاف؛ فهذه قضية.

وقضية أخرىٰ تقول لكثير من النَّاس المعتزلة والجهمية والأشعرية والماتوردية تقول لهم: أين الله؟ يقول لك: (لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار ولا داخل العالم ولا خارجه ولا.. إلىٰ آخره)، ويقول: هذا أصل التوحيد، وهذا هو دين الله، وهذا هو تنزيه الله، إلىٰ آخره، نقول له: تعال نحتكم إلىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، واللهِ كثيرٌ منهم أراد الله لهم الخير، فندموا واحتكموا إلىٰ الله، وخرجوا من هذا المأزق -إن شاء الله- إلىٰ سفينة النَّجاة [(١)]، وكثيرٌ منهم ماتوا علىٰ هذا

---

(١) منهم أبو محمد الجويني المتوفىٰ سنة (٤٣٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ والد إمام الحرمين؛ فإنه ألف رسالة في ذلك بعث بها إلىٰ شيوخه نصيحة لهم؛ نقل طرفًا منها الشيخ الألباني في "مختصر العلوِّ" (ص ٢٤).

ومنهم الفخر الرازي فيما نقله عنه شيخ الإسلام وغيره، نقل شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنه في "درء تعارض العقل والنقل" (١/ ٨٩): لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي=

الباطل، ما الذي منعهم من الاحتكام إلىٰ الله وإلىٰ رسوله وهم يقرؤون القرآن صباح مساء، ويقرؤون "البخاري"، والله أعلم الكثيرُ منهم كلَّ سنة في رجب أو في غيره يمرُّ علىٰ أحاديث وآيات الصفات وإثبات علوِّ الله، يمرُّ علىٰ كلام السَّلف ولكنهم لا يرضون بحاكمية الله في هذا الباب! والله يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

---

= عليلًا ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن؛ أقرأ في الإثبات: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] و﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] و﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي! وقبله أبو الحسن الأشعري وابن عقيل الحنبلي وغيرهم. انظر: "النبوات" (ص ١٥٨)، و"المجموع" (٤/ ٧٢ - ٧٤) وغيرها لشيخ الإسلام ابن تيمية.

هذا مثالٌ واحد -من الأمور المتنازع فيها - من الأمثلة التي حلُّها موجودٌ في كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وإدراك الحق من كتاب الله وسُنَّة الرسول يتسنَّىٰ لكلِّ من يطلب ذلك وهو أمرٌ واضح، فمثلًا هذه القضية - قضية العلوِّ - فيها ألفُ دليلٍ من كتاب الله ومن سُنَّة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

لو جئت إلىٰ صفة رحمة الله عَزَّوَجَلَّ تجد أناسًا يقولون: الرحمة بمعنىٰ إرادة الإحسان. الرحمن الرحيم: معناه المريد للإحسان. كيف والإنسان يريد الإحسان!! ففررتم من التشبيه ووقعتم في بؤرة التشبيه مع الأسف الشديد، إضافةً إلىٰ أنَّكم عطَّلتم خمسمائة نص في كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كلها تَنُصُّ علىٰ أنَّ الله موصوفٌ بالرحمة[1]، تقرأ في صدر كلِّ سورة: بسم الله الرحمن الرحيم مُكرَّر مُؤكَّد، فالذي يريد لنفسه المخرج

---

(١) **انظر**: "إيثار الحق علىٰ الخلق" للعلامة ابن الوزير اليماني (ص: ١٢٥ - ١٢٦).

من هذه القضية؛ فعليه بكتاب الله، وسُنَّة الرسول ﷺ، وهدي الخلفاء الراشدين؛ فإنَّه ما كانت عقيدتهم في الله وبأسمائه وصفاته مُستمَدَّةً إلا من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله، وتلك سُنَّتُهم وذلك منهجهم، فأنت وجدت ناسًا يسموهم وهابية أو يسمونهم خوارج أو يسموهم حشوية وإلا يطلقون عليهم أيَّ اسمٍ ظالم، هذه الطائفة تقول: واللهِ نحن نقول: إنَّ الله في السماء، واستوىٰ علىٰ العرش، وآخرون يقولون: لا، في كلِّ مكان، أو ليس في مكان؛ لا داخل، ولا خارج...، طيِّب، تقول: واللهِ ما أدري مَن علىٰ الحق! ارجع إلىٰ القرآن، إذا رجعت إلىٰ القرآن فستجد فعلًا هدي الخلفاء الراشدين وهدي رسول الله متمثِّلًا في القرآن وفي سُنَّة رسول الله، إذا رجعت إلىٰ البخاري وإلىٰ مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه؛ ستجد أنَّ الحق الواضح تمامًا إلىٰ جانب من يُنبَزُون بأنَّهم حشوية وأنَّهم وهابية وأنَّهم كذا

وكذا، وستجد الآخرين يتخبَّطون في ظلمات الباطل، وفي ظلمات التعطيل، وقد حَرَمُوا أنفسَهم من الاستضاءة بنور أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العليا؛ هذا مثال - يا إخوتاه- من أمثلة كثيرة حصلت فيها الخلافات في مسائل الأصول وفي مسائل الفروع؛ التي يجب فيها المَفْزَع إلىٰ الله ورسوله؛ لأنَّ الله سبحانه قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورىٰ: ١٠]، والرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول بعد أن بيَّن لنا أنَّ هذه الأُمَّة ستختلف اختلافًا كبيرًا، ما المخرج؟: «**فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّنَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فإنَّ كلَّ مُحْدَثَةٍ بدْعة، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضلالة**» - وفي حديث آخر: «**وَكُلَّ ضَلَالَةٍ في النَّار**»[(١)]، أنصح شبابنا -وقد

---

(١) في حديث جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا في تشهّد الجمعة، رواه النسائي =

وضعت لهم مثالًا من مئات الأمثلة- أن يأخذوا بهذا المنهج، يعني: لا تقلِّد أحدًا، خصوصًا في قضايا العقيدة، والمنهج ابحث عن الحق، والحمد لله في هذا البلد الحقُّ واضح، والمناهج السلفية مُقرَّرَة في المدارس ولله الحمد، ويستطيع الصغير كما يستطيع الكبير ويستطيع المرء في بيته وفي مسجده أن يقف علىٰ كثير من حقائق الإسلام الناصعة، لا يجد التباسًا، ولا يجد غموضًا، ولكن في كثيرٍ من البلدان قد يعيش الإنسان في جوٍّ وفي بيئة يلتبس فيها الحقُّ بالباطل، فعليه أن يجعل مثل هذا الحديث نَصْبَ عينيه ويشرع في

= برقم (١٤٨٧)، وابن خزيمة في "صحيحه" (١٧٨٥)، والفريابي في "القدر" (ص٢٥١) برقم (٤٤٨)، وعنه الآجري في "الشريعة" (١/ ٣٩٨ - ٣٩٩) برقم (٨٤)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص٨٢) برقم (١٣٧) و"الاعتقاد" (ص٣٠٠)، وابن بطة في "الإبانة الكبرىٰ" (٢/ ٨٥) برقم (١٤٩١)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣/ ١٨٩).

وأصل الحديث عند مسلم برقم (٨٦٧).

طريق الإنقاذ؛ في سبيل إنقاد نفسه، فيبحث عن هدي رسول الله، وعن هدي الخلفاء الراشدين، وعن منهجهم، وعن سُنَّتِهم، لينجو بنفسه من الهلاك ومن الضَّلال.

«**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**»: هذا تحذير! والمحدثة هي كل ما لم يُعرَف في عهد الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في عقيدة أو في عبادة، أو سنة فهو ليس من دين الله وهو بدعة، خذها قاعدة: (كلُّ ما لم يكن معلومًا معروفًا علىٰ عهد رسول الله، وعلىٰ عهد أصحابه، ولم يكن في كتاب الله، وفي سُنَّة رسول الله، تتعلَّق بعقيدة، أو تتعلَّق بعبادة؛ فإنَّه بدعةٌ ضلالة)، وإذا درستم هذه البدع لا تجدون لها أصلًا، لا في كتاب الله، ولا في سُنَّة رسول الله، ولا في عُرْفِ الصحابة والتابعين والتابعين لهم بإحسان من القرون الخيِّرَة المُفَضَّلة؛ التي أثنىٰ عليها رسول الله ﷺ.

أكتفي بهذا القدر من حديث العرباض بن سارية، لأُعَرِّجَ

لكم علىٰ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ الذي رواه الإمام مسلم في "صحيحه"[(١)]، لنستفيد منه زيادة علىٰ ما في حديث العرباض بن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وإن كان فيه تأكيدٌ لما في حديث العرباض بن سارية إذا نحن أَمْعَنَّا النظر فيه وتفقهنا فيه حقَّ التفقه.

**حديث عبد الله بن عمرو بن العاص** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ**:**

**قال** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَىٰ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً -الصلاةَ هكذا منصوبة، ومن الناحية العربية: الصلاةَ جامعةً: (الصَّلَاةَ) منصوب علىٰ الإغراء، (جامعةً) منصوب علىٰ الحال- فَاجْتَمَعْنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَىٰ خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ،**

---

(١) برقم (١٨٤٤).

وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تُكْشَفُ، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِه - يعني: هذه التي تهلكني، هذه التي تدَّمرني - فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْـجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَىٰ النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ، قَالَ الراوي - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ -: فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَهْوَىٰ إِلَىٰ أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩]، يعني طرح الدعوىٰ وطرح عليه الدليل؛ ليُربِك هذا الصحابي الجليل عبدَ الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: فَسَكَتَ عَنِّي سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ. أي: إذا أمرك أن تأكل أموال الناس في الباطل؛ قل له: لا، إذا قال لك: اقتل فلانًا، اضرب فلانًا؛ قل له: لا، «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[(١)]، إذا أمرك بالصلاة، بالصوم، بالزكاة، بالحج، بالقيام بوظيفة، بعمل معيَّن، بأيِّ شيء؛ ما دام هو طاعة من طاعات الله، مادام هو في أمر مباح؛ فعليك أن تطيعه.

---

(١) هذا نص حديث رواه أخرجه أحمد (٥/ ٦٦)، والطبراني في "الكبير" (١٨/ ١٦٥) رقم (٣٦٧) واللفظ له، والحاكم (٣/ ٥٠١) برقم (٥٨٧٠) وقال: (صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي. وانظر: "مجمع الزوائد" للهيثمي (٥/ ٤٠٦ - ٤٠٧).

هذا الحديث -يا إخوة- لا يطرح على مسامع كثير من شبابنا؛ وهذا ظلمٌ للإسلام، وهذا ظلمٌ للحُكَّام؛ لأنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أمرنا بالقسط على النفس، وعلى الآباء، وعلى الأبناء، وعلى الأعداء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، فالمسلم يجب أن يقول كلمة الحق، ويصدع بها، ولا يخشى في الله لومة لائم.

واللهِ، هناك إرهاب سياسي وفكري على من يتحدَّث بهذه الأحاديث في بيان الحقِّ الفاصل في هذا الباب، هذا الباب فيه أحاديث كثيرة مكتومة ومدفونة لا يُصدَع فيها بالحق! فمن الظلم للإسلام وللمسلمين أن نكتم هذا الحق، وأن نحول بين شباب الإسلام وبين أن يعرفوا الحقَّ الذي لهم والحقَّ الذي عليهم، لا أن نعلِّمهم بالحقوق وبغير الحقوق؛ فقد

نُمَنِّيهم بأمورٍ ليست لهم، وقد نُعَرِّفُهم علىٰ حقوق لهم، ولكن حقوق الآخرين أين هي؟ أليس هذا ظلمًا؟ أليس هذا رفضًا لحاكمية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟ فيجب أَيُّها المسلم، أن تكون مُقْسِطًا، عادلًا، منصفًا، قائلًا بالحق وإن أغضب الكثير، الكثيرُ من النَّاس أصبحت تسيطر عليهم روح الخوارج، لا يطيقون سماع السُّنَن في هذا الباب، نقول لهؤلاء: هذا جانب من الحاكمية، فيجب أن نبرز الحاكمية متكاملة، والسياسة الإسلامية يجب أن نَعرضها للأُمَّة متكاملة، واضحة، مُشْرِقَةً؛ حتىٰ لا يحصل هناك لَبْسٌ، الحاكمية التي نُرَبِّي عليها الشباب نُقَدِّم منها جانبًا ونُضْفِي الظلام علىٰ الجوانب الأخرىٰ! هذا ظلمٌ للإسلام، وأنا واللهِ في كثيرٍ من الأشياء أجبن أن أذكر هذه الأحاديث؛ لأنَّ هناك إرهابًا فكريًّا لا يريد لهذه الأحاديث أن تدبَّ إلىٰ مسامع الشباب، وهذه خيانة! وهذا كتمان للعلم، هناك عقائد صحيحة تُدَسُّ وتُدفن،

ويُحال بين الشباب وبين سماعها وبين معرفتها، عقائد صحيحة لا يستجيز هؤلاء أن يظهر فيها الحق، بل يكتمون فيها الحق، يُرَبُّون الشباب علىٰ المجاملة، وعلىٰ النِّفاق، وعلىٰ المداهنة علىٰ حساب أصول الإسلام وفروعه، إذا فَتَّشْتَ هذه الدَّعوات؛ تجد فيها أخطاءً فظيعةً، ومغالطات رهيبة، وكتمانًا للحقِّ، وعيوبًا لا حدَّ لها، وفي نفس الوقت تبرز علىٰ أنَّها هي الإسلام، ولا يسمعون نقدًا، ولا يريدون نقدًا! وممكن أن تنتقد الحكومة فتصبر عليك، لكن هم لا يصبرون، ولا يطيقون أبدًا! أصبحت الأقلام ترتعش إذا أرادت أن تكتب خوفًا من إرهاب هؤلاء! إرهاب فكري خطيرٌ جدًّا لا يُسمَح فيه ببيان الحق! فعلينا أن نكون شجعانًا؛ نبيِّن الحق لنا أو علينا، لو كان هذا الحق لليهود أو النصارىٰ أو المشركين الوثنيين أو الهنادك يجب أن نقوله؛ لأنَّه عدلُ الله، ولأنَّه حكم الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، كيف عن

مسلمين؟! كيف عن ناس يرفعون راية الإسلام؟! كيف نهضم حقهم؟! هذه الأحاديث لا يُتَحدَّث عنها، ولا تُطرَح في ساحات التربية، ولا في مناهج التربية.

فعليكم بتقوىٰ الله، هذا أسلوب خبيث، هذا ليس أسلوبًا إسلاميًّا، هذا أسلوب الشيوعيين والبعثيين وأعداء الإسلام، يجب أن يتَنَزَّه عنه المسلم، المسلم حينما يقول كلمة الحق يصبح عميلًا، وجاسوسًا، وخبيرًا؟! نعوذ بالله - يا إخوتاه! - من هذا البلاء! أين العدل؟ وأين الإنصاف؟

**هذا عبد الله بن عمرو بن العاص يقول له**: هذا ابن عمك فلان يأمرنا أن نقتل أنفسنا وأن نأكل أموالنا بالباطل، والله يقول: كذا وكذا، ماذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص؟ قال: اخرج قاتل، ثُر، ثَوِّر الشعب؟ حاشاه أن يقول هذا الكلام، قال له: «**أَطِعْهُ في طاعة الله واَعْصِهِ في معصية الله**».

ونحن والله لو توضع السيوف علىٰ أعناقنا ما نستجيز أن

نقول الباطل، نقول: أطع الأمراء في طاعة الله واعصهم في معصية الله، هذه رجولة أو ليست رجولة؟ هذه شجاعة أو عمالة؟ أطيعوا الأمراء في طاعة الله واعصوهم في معصية الله، هذا منطق إسلامي أو ليس بمنطق إسلامي؟ هكذا أنا أُقَدِّم هذا الحقَّ للشباب؛ ليعرف الذي له والذي عليه، وأبيِّن له وأرسم له الطريق التي رسمها رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، من الذي رسم هذه الطريق؟ رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في أحاديث كثيرة؛ أذكر منها شيئًا، ثم أعود إلىٰ شرح الحديث، هذا فيه قواعد اجتماعية، فيه قواعد سياسية، فيه قواعد عقائدية، حديثٌ عظيمٌ جدًّا! يجب أن نفقهه.

يقول عُبَادة بنُ الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَمَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا»، معنىٰ الأثرة: أن الأمير الحاكم يستأثر بالأموال والمناصب، ويُجَرِّدُكَ منها ما عندك شيء، في حال هذه

الأثرة يجب أن تسمع وتطيع، هذا الأسلوب رسمه عميل أو رسمه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه؟ رسمه الجواسيس والخبراء والمخابرات والعملاء أو رسمه رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ أنا أريد أن أُبَدِّد هذه الشُّبَه الظالمة المجرمة؛ التي تمنع الناس من أن يقولوا الحق وتخرس هذه الألسنة؛ تخرس ألسنة العلماء أن يقولوا كلمة الحق، لأنَّ سيف الإرهاب مُصْلَتٌ عليهم، فأصبحوا لا يخافون الحكام ولو كانوا ظلمة مثل ما يخشون هؤلاء؛ لأنَّهم أظلم واللهِ من الحكام؛ من هم العملاء الأَخِسَّاء الذي يقف إلىٰ جانب الكفرة والملاحدة ويؤيدهم علىٰ الإسلام والمسلمين أو من يقول كلمة الحق؟ نقول كلمة الحق بشجاعة، ولا نخشىٰ في الله لومة لائم، علىٰ الحاكم والمحكوم، لا تطيعوا حاكمًا في معصية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأطيعوهم في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، هذا الواجب؛ أقولها بشجاعة كما عَلَّمَنا رسول الله ﷺ، فإذا استعسر عليك فاصبر، أمرك رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في

المنشط والمكره، وعلىٰ أثرة علينا؛ يستأثر بحقوق النَّاس من مناصب وأموال ويأخذها ويجتاحها؛ ماذا تصنع؟ ما دام يصلي، ما دام لم تر كفرًا بواحًا؛ فلا تخرج: «**وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ حَتَّىٰ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ فِيهِ مِنَ اللَّهِ بُرْهَانٌ**»[1]، هذه تعاليم من؟ تعاليم العملاء أو تعاليم رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ لماذا يقول الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هذا الإرشاد، في حالة ظلم وأثرة يستأثر بالأموال والجاه والمناصب وكل شيء، ويُجَرِّدُك من كلِّ هذه الأشياء، لكنه مسلم يصلِّي ويزكِّي ويأمر بالصلاة والصوم، وغلبته نفسه وغلبه هواه؛ يقول لك الرسول: اخرج، قاتل، ثُرْ، اشحن أذهان الشباب بالثورة، أو يقول لك: اصبر حتىٰ ترىٰ كفرًا بواحًا واضحًا مثل الشمس، ليس عليه غبار، ليس فيه قتام، ليس فيه ضباب، ليس فيه شيء أبدًا، أحيانًا تكون هناك غيوم دون الشمس ما تراها تحجبها، لكن الشمس واضحة، مثل

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٦)، ومسلم برقم (١٧٠٩).

الشمس واضحة تُرَىٰ مكشوفة، هل يقول لك: ليس هناك صلاة؟ الإسلام هذا ما يصلح؟ الإسلام هذا رجعي لا يصلح لهذا الوقت، قطع يد السارق وحشية؟ إذا قال هذا يقاتله النَّاس، إن كان هناك استطاعة وليس هناك مفسدة كبرىٰ أعظم من المصلحة فإذا كانت المفسدة أعظم من المصلحة فعلىٰ المسلمين الصبر حتىٰ يأتي الله بالفرج هذا كلام حق أو باطل؟ وهذا يقوله الجبناء أو الشجعان؟ نحن نقول كلام الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ونبيِّنه لكم وهو واضح أمامكم؛ لأنَّ الفتنة الآن ضاربة الأطناب في عقول الشباب، فاستهانوا بالعلماء، ورموهم بالبوائق المدمِّرة المهلكة، في نفس الوقت غرسوا في أرواحهم روح التمرد –والعياذ بالله– ؛ تمرد علىٰ الله وعلىٰ رسوله وعلىٰ العلماء؛ تقول: قال الله، قال رسول الله في القضية الفلانية كذا؛ يرفض! هذه -والعياذ بالله- تربيةٌ خطيرةٌ جدًّا! قضية كقضية الاستعانة فيها آيات وأحاديث، وكلام الفقهاء وجمهور العلماء قالوا بالجواز،

والواقع يشهد للحاجة المُلِحَّة والضرورة الشديدة إلىٰ الاستعانة بهؤلاء الكفار المجرمين، اضطررنا كما نضطر إلىٰ الميتة، كيف نرفض ونعارض ونرد الأحاديث الكثيرة؛ هذا إسلام يا إخوتاه؟! أهذا هو الإسلام؟! تُرفَض سُنَّة رسول الله ويُطعَن في العلماء الذين يُدْلُون بحكم الله؟! والله لو كان العلماء خالفوا الكتاب أو خالفوا السُنَّة أو خالفوا أقوال الأئمة؛ لأنكرنا عليهم، لكن ما هو المسوِّغ؟

إذا جئت إلىٰ كتاب الله تجده معهم، وإذا جئت إلىٰ سُنَّة رسول الله تجدها معهم، وإذا جئت إلىٰ أقوال العلماء تجد العلماء معهم، علماء الحاضر والماضي معهم.

ليس هناك أيُّ مسوِّغ لمثل هذا الموقف ولا هذا الإرجاف -والعياذ بالله- يعني امتلأت القلوب بالبغضاء والشحناء لا لشيء إلا لنصرة الباطل، واللهِ ليس لنصرة الحق! لنصرة الباطل والهوىٰ، والعياذ بالله.

نرجع لشرح الحديث: «**وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي**» جاءت الفتنة الثانية أكبر منها فنسوا الأولىٰ ورأوها صغيرة، الأولىٰ جاءت أصغر من هذه، وجاءت الثالثة أكبر من الثانية، وجاءت الرابعة أكبر من الثالثة؛ كلٌّ واحدة تُرَقِّق التي سبقتها.

«**ثُمَّ تُكْشَفُ، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المؤْمِنُ: هَذِهِ، هَذِه**»: أنا خائف مضطرب، هذه هذه التي تهلكني، يعني هذا تصوير لإنسانٍ مضطرب خائف مرتجف من الفتنة! ما الحل؟ ما المخرج؟ «**فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْـجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**»، هذا رصدٌ للمنهج والعقيدة العامة الشاملة التي تبني عليها حياتك، إيمانٌ ثابتٌ؛ عَضٌّ علىٰ كتاب الله وعلىٰ سُنَّة رسول الله، وعلىٰ عقائد التوحيد، وعلىٰ العبادات الصحيحة، تَعُضُّ عليها بالنَّواجذ كما أوصاك في حديث العرباض بن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، إيمانٌ بالله، وإيمان

باليوم الآخر، ومستلزماتِها كلِّها تتمسَّك بها؛ بما تفهمه من كتاب الله ومن سُنَّة الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، هذا في التعامل مع الله، ومع القرآن، ومع السُنَّة، ومع الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

كيف تتعامل مع المجتمع؟ «**وَلْيَأْتِ إِلَىٰ النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ**» هل تُحِبُّ أن يُنَال عرضُك؟ ما تحب؛ إذن احترم أعراض الآخرين، تُحِبُّ الصدق، وتُحِبُّ الأخلاق الفاضلة، وتُحِبُّ الخير، وتُحِبُّ البر، وتُحِبُّ أن يحترمك النَّاس، فكلُّ ما تُحِبُّه لنفسك أيضًا تأتي إلىٰ النَّاس الذي تُحِبُّ أن يُؤتىٰ إليك، تتعامل مع المسلمين ومع غير المسلمين بالأخلاق المثلىٰ العالية التي ربَّاك عليها الإسلام: «**بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ**»[(١)].

---

(١) ذكره مالك في "الموطأ" بلاغًا (١٦٠٩)، وأخرجه أحمد (٢/ ٣٨١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٧٣)، والبزار برقم (٨٩٤٩)، والقضاعي في "مسند الشهاب" برقم (١١٦٥)، والحاكم=

وقد يقول البعض: إنَّك تتهجم علىٰ النَّاس. أنا مضطر واللهِ؛ صبرنا أكثر من عدة سنوات علىٰ هذه الضغوط، لكن لما رأينا عقول شبابنا يجتاحها تيَّارات مُدَمِّرَة؛ فلابُدَّ أن نصدع بالحق، وآخر الدواء الكي لابُدَّ من هذا، وقد يلجأ إلىٰ مثل هذا رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في المواقف الفاصلة من بيان الحق والفصل بين الحق والباطل، واقرؤوا آيات التوبة كيف تكشف وتفضح المنافقين، فنحن نريد شبابًا يعيش في ظِلِّ كتاب الله وسُنَّة رسول الله ومنهج السَّلف الصالح، ليس عنده مجاملة ولا مهادنة ولا نفاق ولا اعوجاج، استقامة في صراط الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، يقبل الحق سواءً كان له أو كان عليه،

---

= (٢/ ٦٧٠، برقم ٤٢٢١) والبيهقي في "الكبرىٰ" (١٠/ ١٩٢) برقم (٢٠٥٧٢)، وغيرهم.

قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط مسلم.

قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٣٣): وهذا الحديث يتصل من طرق صحاح عن أبي هريرة وغيره، عن النبيِّ ﷺ.

ويرفض الباطل مهما كان مصدره، لا نريد حزبيات نعبدها وندور في فَلَك هذا الحزب، ونوالي ونعادي من أجل هذا الحزب، وكلُّ ما جاء من هذا الحزب فهو الحق، وكلُّ ما خرج عن هذا الإطار فهو باطل، لو جاءك من القرآن والسُنَّة فأنت ترفضه هذا الخطر، ما يمكن أن يسكت عنه مسلم يريد للأُمَّة الحقَّ والخير، إنَّ السكوت علىٰ مثل هذا نفاقٌ علىٰ حساب الإسلام، ومجاملة، ومداهنة، ليس من الأخلاق الإسلامية في شيء.

هل المداهنة والنِّفاق والمجاملة والسكوت علىٰ الباطل الذي يَفْتِكُ بعقول النَّاس من الأخلاق الإسلامية؟ كلا والله؛ ليس من الأخلاق الإسلامية في شيء، قال الله تعالىٰ في شأن الكفار: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]، وقال لنبيه ﷺ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

**فالحديث اشتمل على ثلاث نقاط:**

❁ فالنقطة الأولىٰ عقائدية وفكرية واجتماعية.

❁ والثانية أخلاقية مع الناس.

❁ والثالثة من باب السياسة، هذا من السياسة؛ علاقة الحاكم بمحكومه، كيف العلاقة بين الحاكم والمحكوم؟ بيَّنه رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ لأنَّ الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: «**لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَىٰ خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**».

وهذا الحديث فيه دلالةٌ علىٰ الخير وإنذارٌ من الشر؛ فيه دلالةٌ علىٰ الخير لهذه الأُمَّة وفيه إنذارٌ من الشر، الشرُّ أنَّ تأتي فتنٌ خطيرةٌ جدًّا، يُرَقِّقُ بعضُها بعضًا، وصفها الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ودلنا علىٰ الخير ما هو:

أن نثبت علىٰ الإيمان والإسلام حتىٰ نلقىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

إذا أردنا النَّجاة من النار ودخول الجنَّة، إيمانٌ بالله: يعني الإيمان بالكتاب، وبالرسل، وفرائض الإسلام وقواعده وأصوله وعقائده ومنهجه، هذا النص الإجمالي يقتضي هذا ويستلزمه إن شاء الله.

علاقتك بالنَّاس وتعاملك معهم بالأخلاق الطيِّبة.

علاقتك بالحاكم كيف تكون: «**مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ**»، قال تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ**﴾ [البقرة: ٢٨٦]، يعني التكاليف كلها منوطة بالقدرة والطاقة، فإذا قدرت علىٰ القيام بعمل معيَّن؛ فعليك أن تقوم به، وإذا عجزت عنه أو عن بعضه؛ فعليك أن تؤدِّيَ منه ما تستطيع، كذلك في طاعة الحاكم تطيعه في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ في حدود الطاقة، وكان الرسول عَلَيْهِالصَّلَاةُوَالسَّلَامُ يبايع أصحابه علىٰ الطاعة، فيقولون: بايعناك علىٰ السَّمع والطاعة، ويسكتون، فيقول لهم: فيما

استطعتم[١]، يُلَقِّنُهم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو الرؤوف الرحيم، وإذا بايعك إمامٌ فأعطيته صَفْقَة يدك وثَمَرَة قلبك؛ فأطعه ما استطعت، «**فإن جاء آخرٌ ينازعه فاقتلوا الآخر**» لماذا يُقتَل؟ لتحقيق وحدة الأُمَّة، لضمان استمرار هذه الوحدة التي فرضها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ هذه الأُمَّة؛ لأنَّه لما يشقُّ صفوف المسلمين ويُمَزِّقهم تحدث فتنة لا حدَّ لها، وقد تُراقُ دماءٌ، وتذهب أموالٌ... .

لكن ما دام شعائر الإسلام قائمة، وأركان الإسلام قائمة، ومناهج الإسلام قائمة؛ فليس لمسلم أن يُحرِّك أيَّ نائم أبدًا، إلا علىٰ الالتزام بالطاعة المشروعة التي شرعها رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ونحن نقولها ونصدع بها وإن رضي من رضي وإن كره من كره؛ لأنَّه الحق، ولا يجوز الظلم والعدوان علىٰ المساكين، فكيف علىٰ غيرهم! «**فمن بايع**

(١) رواه ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا؛ كما في "صحيح البخاري" (٧٢٠٢)، ومسلم برقم (١٨٦٧).

**إمامًا فأعطاه صَفْقَةَ يده وثَمَرَة قلبه، فليطعه إن استطاع فإن جاء آخرُ ينازعه فاقتلوا الآخر**» إلىٰ آخر الحديث.

ولمَّا روىٰ عبد الله بن عمرو بن العاص هذا الحديث، ووصل في النهاية إلىٰ تقرير موقف المسلم من الحاكم المسلم عادلًا أو جائرًا، قام واحد متحمِّس - ربما يكون ثوريًّا - قال لعبد الله بن عمرو ابن العاص: إنَّ ابْنَ عَمِّكَ فُلانًا يَأْمُرُنَا أَنْ نَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَأَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بِالْبَاطِلِ، انظر مشكلة خطيرة جدًّا! يأمر بالقتل والنَّهب! طبعًا أنا ما أُصَدِّق هذا الحماسي أنَّ الأمر وصل إلىٰ هذا الحد، لكن نفرض أنَّه وصل إلىٰ هذا، كيف كانت فتوىٰ هذا الصحابي الجليل؟ «سَكَتَ سَاعَةً» رُبَّما داخ من هذا الأمر المحرج وأجابه: «أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاَعْصِهِ فِي مَعْصِيَة اللَّهِ»، فكلُّكم أيُّها الشباب، ادرسوا هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث التي تُعَلِّمُكم قبل كلِّ شيء الإنصاف والعدل، إذا كنت تطلب من الحكومة أن تكون عادلة فيك تعطيك حقوقك، أنت أيضًا

أعطها حقوقها، بينما الأمر في الحديث: يسأل سائل يقول: كيف إذا قام فينا أمراء يسألونا حقَّهم ويمنعونا حقَّنا؟ أعرض رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فسأل مرة ثانية فأعرض، فسأله مرة ثالثة فأعرض، فجذبه الأشعث بن قيس وقال الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**اسْمَعْوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**»[1]، هكذا السؤال: (...يسألونا حقَّهم ويمنعونا حقَّنا؟)، نحن الآن في دولة تسأل حقَّها من النَّاس وتمنع حقوقهم أو العكس؟ كثيرٌ من النَّاس لا يريد أن يعطي الحقَّ من نفسه، ويطلب لنفسه أكثر مما يستحق، ولا يرىٰ طاعة! أمرٌ خطيرٌ جدًّا، أمرٌ رهيب! إذا كنت تدعو إلىٰ حاكمية الله -يا أخي- فأنت أوَّل من ترفض حاكمية الله، إذا كانت هذه هي مواقفك، وإذا كان هذا هو أسلوبك، وإذا كان هذا هو المنهج الذي تسير عليه، فأنت أوَّل من يرفض حاكمية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولا ينصاع لتوجيهات الرسول الكريم

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٤٦)، من حديث وائل بن حجر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فالحاكم أقلُّ منك ظلمًا إذا كان فيه ظلم، فاتَّق الله في شباب الأُمَّة، وعَلِّمهم الحق، وعلِّمهم المنهج الإسلامي الصحيح منهج أهل السُنَّة والجماعة، وابتعد بشباب الأُمَّة عن مناهج الخوارج والروافض؛ التي لا شغل لها أبدًا من صدر التاريخ الإسلامي إلىٰ الوقت هذا إلا المشاغبة، والمناهضة، والأذىٰ، والفتن، والمشاكل، أوَّل فتنة بدأت من عهد عثمان الخليفة الراشد بل قبل عثمان سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما كان أميرًا بالعراق من قبل عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، كان يصلِّي علىٰ السنة، وعادل ومنصف، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنَّة، ذهبوا يشكون لعمر وقالوا: لا يعرف يصلِّي، ولا يؤدي الحقوق! يكذبون علىٰ هذا الرجل، دعاه عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال له: اجلس، والله لا أتهمك، لكن اجلس[1]، بدأ الشغب بهذا الشكل، وبعد ذلك عثمان ثَوَّر عليه عبدُ الله بن سبأ الغوغاء، وعثمان خليفة راشد، ثوَّر عليه

---

(١) **انظر**: "صحيح البخاري" برقم (٧٥٥) و(٣٧٠٠).

ابن سبأ الهمج والأوغاد والرعاع، وصوَّره لهم في صورة الحاكم الظالم، وأثارهم عليه حتىٰ قتلوه، والعياذ بالله، فالنَّعرات السياسية تُعمي عن الحق، وتؤدِّي إلىٰ فتن، والمخرج من مثل هذه الفتن أن تدرسوا سُنَّة رسول الله ومنهج السَّلف الصالح وفقههم، وإلىٰ متىٰ يجب أن تسير مع الحاكم وتسايره وتمشي معه، تلزم السمع والطاعة له، حتىٰ ترىٰ الكفر البواح، وثمة انسحب إن كان هناك قدرة ومصلحة راجحة، أمَّا ما دام عنده صلاة وصوم وزكاة، وحقوق المسلمين مؤداة، والخير والمناهج الإسلامية والدعوة، فعلينا بتقوىٰ الله والسمع والطاعة، والله لو يأتي حاكم من هذه الأنواع لعشنا في جحيم مثل جحيم ليبيا وجحيم العراق وجحيم سوريا وجحيم اليمن وجحيم الدنيا كلِّها، واللهِ لنرىٰ أوضاعًا أشدَّ من هذه، وليبكين الشباب يومًا من الأيام علىٰ هذا العهد الذي يقوم علىٰ الإسلام، وعلىٰ التوحيد، وعلىٰ كتاب الله وعلىٰ سُنَّة رسول الله، والدَّخن والأخطاء موجودة، لا

يجوز أن نسكت، نقول ليس هناك شيء لا؛ فيه خلل وهو موجود، لكن الرسول يأمرنا بالصبر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما سمعتم وإلىٰ أي: مدىٰ تصبر، يجب أن نفقه هذا، ويجب أن تكون هذه الحقيقة واضحة في ذهن كلِّ مسلم، خصوصًا في هذه الفتن الخطيرة التي تُعَرِّض شبابَنا لمصير لا يعلمه إلا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وفَّقنا الله وإياكم لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

❋ ❋ ❋

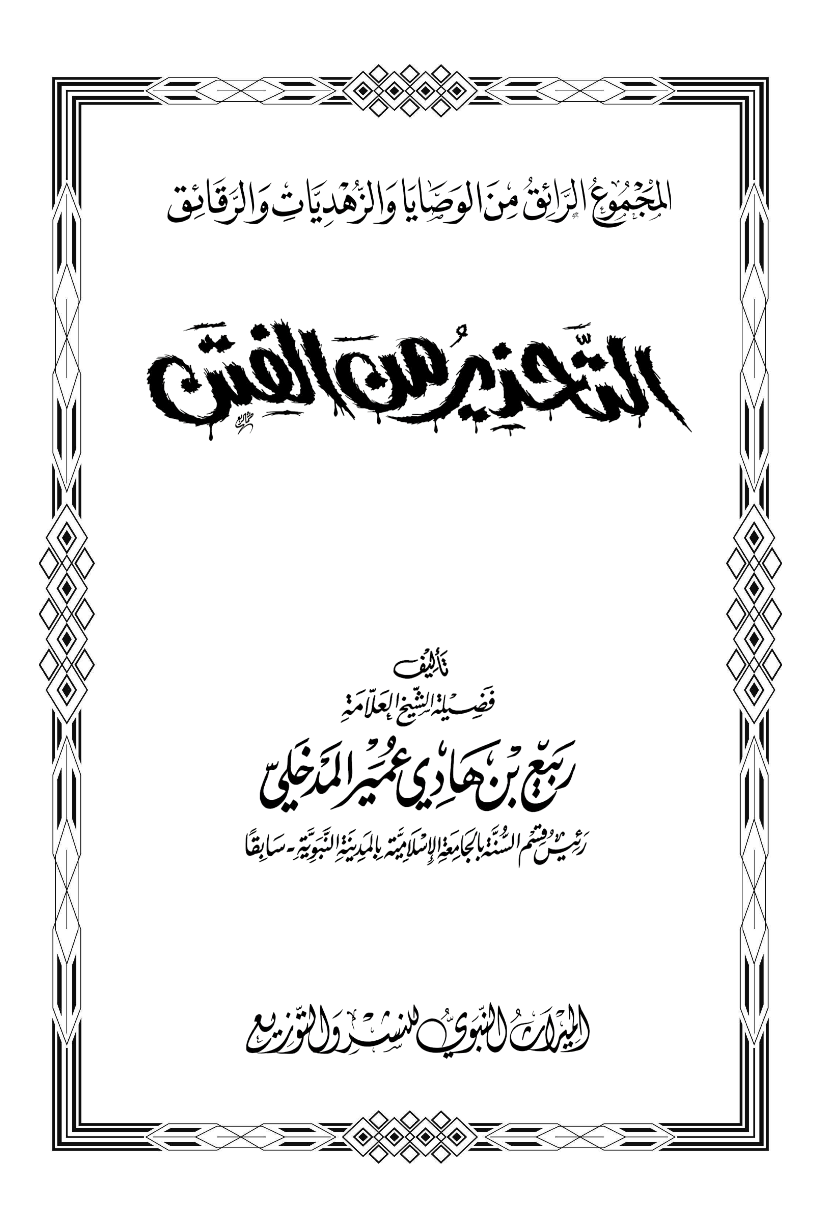


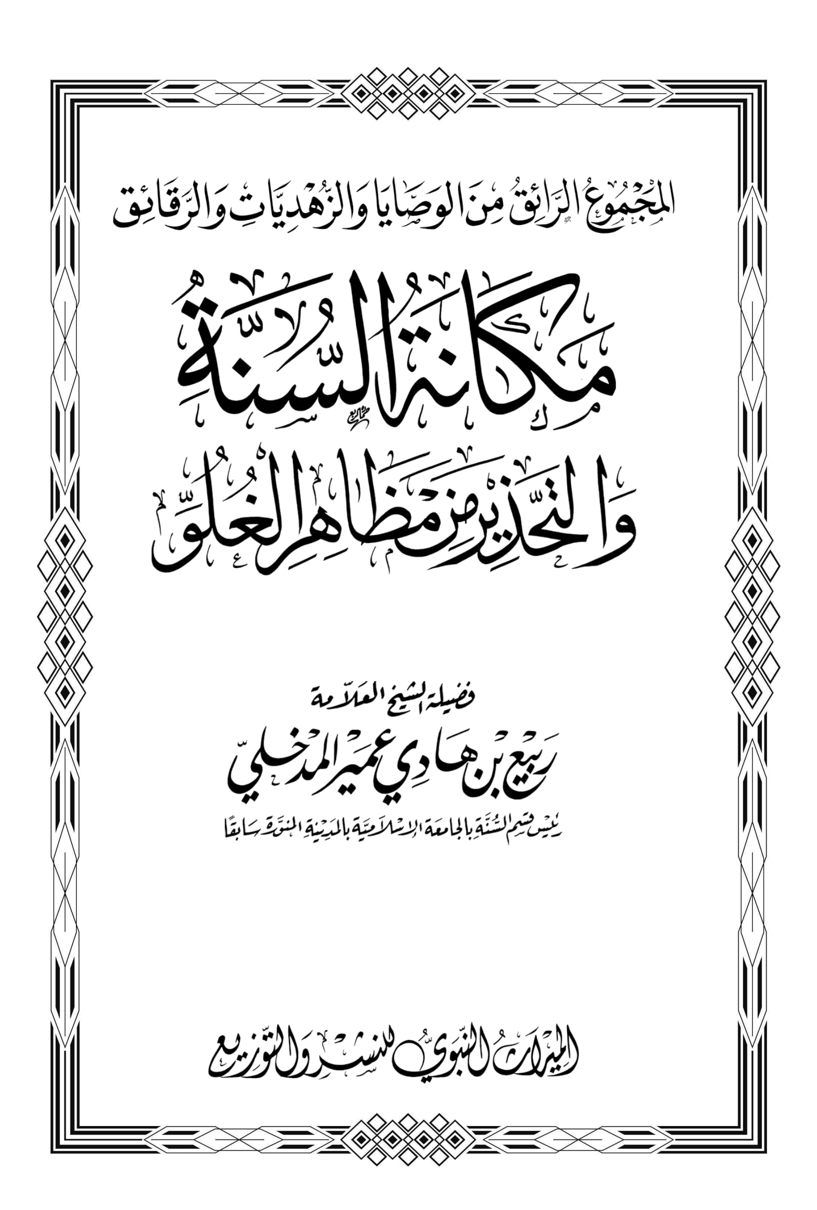


# فهرس الموضوعات






المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق
التحذير من الفتن
تأليف
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - سابقًا
الميراث النبوي للنشر والتوزيع


المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق
مكانة السنة
والتحذير من مظاهر الغلو
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا
الميراث النبوي للنشر والتوزيع

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَاتِ وَالرَّقَائِق

مكانة السنة

من صفات الأبرار والمقربين

الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

مراتب الهداية مفاسد الكذب

التمسك بالكتاب والسنة

المخرج من الفتن

التحذير من الفتن

التقوى وآثارها

الاستقامة وأثرها على المسلمين

الكذب و آثاره السيئة

